

زمان ومكان نزول السور والآيات وتأثيرهما على تفسير القرآن الكريم

م.م. احمد سعدون طاوور

Ahmesade29@gmail.com

جامعة ميسان ، كلية التربية

الملخص

القرآن هو المصدر الأول للإسلام وأقدس كتاب لدى المسلمين وهو خاتم الكتب السماوية وبه تثبت نبوة النبي (محمد صلى الله عليه وآله) وبه تقوم الحجة على الناس أجمعين إلى يوم القيامة لأنه المعجزة الخالدة ومن هنا تبرز أهمية القرآن وأهمية معرفة قواعد التفسير ومعرفة أسباب النزول والمكي والمدني لكي يتمكن المفسر من تبيان وتفسير الآيات ومن البديهي أن الهدف إذا كان أعلى، والعمل أعظم وأرفع، فطريق الحصول عليه أصعب، وشروطه أكثر وأدق، والهدف من التفسير ومعرفة قواعده هو الوقوف على معاني كلمة الله العليا، وحقائق كتابه الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، فيما أنه نور إلهي معنوي فلا يستتير به إلا من أخلص دينه لله ونور قلبه بضياء العقيدة الحقة والعمل الصالح، وحيث أنه تعالى أفرغ القرآن في قالب العربية فيتوقف فهمه على معرفة وقواعدها المختصة بها، وإذ خاطب الله سبحانه بالقرآن البشر عموماً فقد بناه على أساليب الحوار والخطاب المشترك بين الناس، وعلى هذا يجب على كل المفسر التعرف على تلك الأساليب ومعانيها، وبما أنه نزلت آياته نجومياً وعلى سبيل الدفع أو التدرج في مدة ثلاث وعشرين سنة أو مدة الرسالة الشريفة وفي ظروف وأجواء مختلفة من مكان أو زمان أو حدث خاص أولاً، ورعاية تلك الحوادث والمناسبات التي نزلت بها الآيات والسور.

الكلمات المفتاحية : السور ، الزمان ، المكان.

The time and place of revelation of the surahs and verses and their impact on the interpretation of the Holy Quran

Assistant teacher. Ahmed Saadoon Taboor
University of Maysan , College of Education

References

The Qur'an is the first source of Islam and the holiest book among Muslims, and it is the seal of the heavenly books. By it the prophecy of the Prophet (Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family) is proven, and by it the argument is established for all people until the Day of Resurrection because it is the eternal miracle. Hence the importance of the Qur'an and the importance of knowing the rules of interpretation and knowing the reasons for revelation, Mecca and Medina. In order for the interpreter to be able to clarify and interpret the verses, It is obvious that if the goal is higher and the work is greater and nobler, then the path to achieving it is more difficult. then the path to achieving it is more difficult, and its conditions are more precise, and the goal of interpretation and the identification of its rules is Understanding the highest meanings of the Word of God, and the truths of His Book, the verses of which were established and then explained in detail by the Wise and All-Knowing One. Since it is a divine, moral light, no one can be enlightened by it except one who is sincere in his religion to God and whose heart is illuminated with the light of true belief and good deeds. Since He, the Almighty, emptied the Qur'an into the form of Arabic, then its understanding stops. On the knowledge and rules that pertain to it, and since God Almighty addressed the Qur'an to humanity in general, He built it on the methods of dialogue and common discourse between people. Accordingly, every interpreter must become familiar with these methods and their meanings, and since His verses were revealed in stars and by way of progression or progression over a period of twenty-three years. Or the duration of the noble message and in different circumstances and

atmospheres from a place, time or special event first, and taking care of those incidents and occasions on which the verses and surahs were revealed.

Keywords: surahs, time, place.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. لا شك في تنوع في التفسير واختلاف مذاهبه وتعدد مدارسه والتباين في كثير من الاحيان بين اهتماماته واتجاهاته، فهناك تفاسير تفسر النص القرآني بمهج التفسير بالمأثور عن رسولنا الكريم وأهل بيته (عليهم السلام)، أو بالمأثور عن الصحابة العدول والتابعين. وهناك تفاسير تعتمد على العقل في بعض الاحيان كأساس من أسس التفسير وفهم القرآن الكريم (الصدر، صفحة 2). وهناك تفسير الذي يتخذ مواقف مذهبية مسبقة من النوع المتميز، ويحاول أن يوصل ويطبق النص القرآني على أساس ذلك، وهناك تفسير غير متحيز الذي يحاول أن يستنطق النص القرآني ويطبق على القرآن الكريم، وإلى غير ذلك، إلا أن الذي يهمنا التفسير ضمن الزمان والمكان الذي نزلت فيه الآية أو السورة الآية في القرآن الكريم فآية آية نزلت وفقاً لتسلسل الزماني أو المكاني الذي دونه الآيات فيه المصحف الشريف، فالمفسر في منهج يسير مع المصحف ويفسر قطعاته تدريجياً بما يؤمن له من أدوات ووسائل للتفسير من الظهور أو المأثور من الاحاديث أو العقل أو الآيات الأخرى، ومن هنا تظهر أهمية البحث في اسس التفسير وقواعده وما للزمان والمكان من اثر في تفسير القرآن.

ومن هنا قسمت البحث على ثلاث مباحث، حيث كتبت في المبحث الأول الذي تناولت فيه الاطر والمفاهيم وتعريف المصطلحات وذلك في المطلب الاول اما المطلب الثاني منه تحدثت عن دور الزمان والمكان في تفسير القرآن المبحث الثاني كتبت فيه عن اسباب النزول وأهميتها في فهم التفسير اما المطلب الثاني أهمية العلم بتاريخ نزول القرآن الكريم المبحث الثالث الذي تطرقت فيه للمكي والمدني وأهمية الزمان والمكان للتفسير هذا في المطلب الاول اما المطلب الثاني تطرقت فيه للأمثلة حول الموضوع،

المبحث الاول

اولاً : الأطر والمفاهيم:

1- تعريف المفاهيم : قبل الدخول في أي بحث لابد من التعريف والتوضيح لبعض المصطلحات التي من الواجب معرفتها باعتبارها جزء من موضوع البحث في القرآن وزمان ومكان نزول السور والآيات وما لها من دوره في تفسيره .

الفرع الأول : القرآن ومفهومه لغة واصطلاحاً:

2- مفهوم القرآن لغة :

الاول : أن القرآن : مصدر قرأ بمعنى تلا كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزل على نبيينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (بن منظور الانصاري، 1414هـ ، صفحة 128).

3- القرآن اصطلاحاً:

الاول : القرآن : هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً (الفضلي، 1420 هـ، صفحة 138).

الثاني : و يمكن القول إن القرآن الكريم هو: وحى الله المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لفظاً أو معنى وأسلوباً ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر (العطار، 1995 م، صفحة 17)

4- التفسير في اللغة :

التفسير لغة : فسر الفسر البيان فسر الشيء يفسره بالكسر وتفسره بالضم فسرأ وفسره أبانه والتفسير التفسير والتأويل والمعنى واحد وقوله عز وجل وأحسن تفسيراً تفسيراً كشف المعطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي (بن منظور الانصاري، 1414هـ ، صفحة 55).

5- التفسير اصطلاحاً : التفسير اصطلاحاً : هو العلم الباحث عن تبين دلالات الآيات القرآنية على مراد الله سبحانه (السبحاني، 1432 هـ، صفحة 3).

6- الزمن لغة :

الزمن في اللغة : اسم لقليل الوقت وكثيره. يُقال: زَمَانٌ وزَمَنٌ، والجمعُ أزمانٌ وأزمنة. ويقال: أَزَمَنَ الشيء أي طال عليه الزمن، وأَزَمَنَ بالمكان أقام به زماناً. ويقولون: لقيته ذات الزَّمْنِ؛ فيُراد بذلك تراخي المدة. والزمن والزمان لفظتان تحملان نفس المعنى، ولا فارق بينهما فهما تنتمي إلى مادة لغوية واحدة (بن منظور الانصاري، 1414 هـ، صفحة 61).

7- الزمن اصطلاحاً : أما مفهوم الزمن في اصطلاح علماء المسلمين فهو مرتبط بمعناه اللغوي، فهو يعني: ساعات الليل والنهار، ويشمل ذلك الطويل من المدة والقصير منها، يقال: هو زَمِنُ الرَغْبَةِ: ضعيفُها فاتيرُها. والجمع : زَمْنٌ (مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص1) .

ثانياً : دور الزمان والمكان في تفسير القرآن :

هل لتغير الزمان والمكان دور في التفسير؟ بحيث يكون له قراءات متعددة بتعدد الأمكنة واختلاف الأزمنة؟ أم أن فهمه ثابت ولا علاقة له بحركة الزمان وتغير المكان؟ ويمكن بحث هذه المسألة على نحوين:

أ- دور الزمان والمكان في خلق فهم جديد للنص :

هنا نبحث عن دور الزمن والمكان في فهم النصوص القرآنية، بمقدار ما نبحث ما يخلقه تغيير الزمان والمكان، من وعياً جديداً واجتهاداً حديثاً في فهم النصوص القرآنية، بفعل أن تعاقب الأزمان يسهم في إحداث تراكمات معرفية في فتح آفاق رحبه أمام افهام جديدة للنصوص أو اكتشافات جديدة وفتح بعض مغاليقها ، ولا سيما عندما لا يكون هذا النص بشرياً لينحصر في بعد معين أو عمق محدد، بل هو نص إلهي صادر عن خالق الإنسان والكون، العالم بما يصلحه ويفسده في الحاضر والمستقبل والعالم بأسراره وما تخبئ له الأيام من تطورات، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخبير﴾ (سورة الملك / الآية :14). ولهذا لما سئل الإمام الصادق (عليه السلام)، (ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة - طراوة -؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة) (المجلسي، 1429 هـ، صفحة 213).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (إن القرآن حياً لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن الكريم، ولكن هي جارية مع الباقيين كما جرت في الماضين) (المجلسي، 1429 هـ، صفحة 403).

ب- دورهما في إيجاد تطبيقات جديدة له:

وأما دور الزمان والمكان في إيجاد تطبيقات جديدة للنص، فهذا مما لا مجال للتشكيك فيه، وقد أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) فيما روي عنه : "ولو كانت إذا نزلت - أي الآية - في رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية، لمات الكتاب، ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى (الكليني، 2005م، صفحة 192). وعلى سبيل المثال عندما يقول تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (سورة الأنفال / الآية :60) .

فيرى الباحث إنّه يقدم مبدأ ثابتاً لا يبلى ولا يتغير رغم اختلاف العصور ولا يكسبه تغير المكان أو الزمان فهماً جديداً، ولكنه يقدم له تطبيقات ومصاديق جديدة، فبينما كان إعداد القوة ذات يوم يتحقق برباط الخيل، فإنّه في أيامنا لا يتحقق في ذلك بل بما يلائم عصرنا من وسائل الحرب وأسلحتها الدفاعية والهجومية.

ثالثاً :

ان نزول القرآن الكريم ينقسم الى قسمين :

الاول : مانزل في البداية وغير متعلق بسبب او سؤال وجواب والتي كانت تنص (الخلق والعلم والعقائد وغيرها من السور والآيات .

الثاني : ما نزل عن سبب بمعنى ماتعقب عن واقعة أو حادثة أو عن سؤال وأجابته أو عن احكام وشرائع ومسائل فقهية وغيرها، وأيضاً ينقسم هذا القسم الى فرعين:

أ- السبب المبين عن حادثة أو واقعة في المجتمع الاسلامي آنذاك ، وانزل الله حكماً في ذلك الأمر وما يتوجب على المسلم ان يفعل بعد تلك الحادثة أو الواقعة.

ب- اجابة للرسول الكريم (صلى الله عليه اله وسلم)، عن مسألة أو عن حكم فينزل الله تعالى جوابه عن طريق الوحي، لتلك المسائل والأحكام، وأيضاً حتى روايات القصص الصحيحة التي كانت تعرض على رسولنا الكريم (صلى الله عليه اله وسلم)، او يختبر بها من قبل الرافضين والمشركين والمشككين بنبوته، فيقصها الله تعالى وحتى يذكر مكانها لتكون في الزمان والمكان لدقة صحتها () (الواحدى، صفحة 34).

المبحث الثاني

أولاً : اسباب النزول واهميتها في فهم التفسير

أ - اسباب النزول :

إن لمعرفة أسباب النزول الأثر الأكبر في توجيه معاني النص القرآني وبيان دلالاته، إذ إنه اتخذ مدخلاً أساسياً من مداخل التفسير القرآني، وهذا ما حدا بالواحدى إلى أن يتشدد في امتناع فهم الآية إلا بمعرفة سبب نزولها، فقال: (... لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) (الواحدى، صفحة 8) . فهي بذلك (طريق قوي في فهم معاني القرآن (السيوطي، 1429 هـ، صفحة 88).

إن الرسول . (صلى الله عليه واله وسلم) . حسب القرآن الكريم هو المفسر الأول، وأنه لا تقتصر وظيفته في القراءة والتلاوة، بل يتعين عليه بعد القراءة تبيان ما أجمل وتفسير ما أبهم (السبحاني، 1432 هـ، صفحة 3) .

يقول سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة النحل / الآية 44) .

1. أسباب النزول: هي «ما نزلت الآية أيام وقوعه» (السيوطي، 1429 هـ، صفحة 94).

2. أو بمعنى أدق هو (الأمر أو الحادثة التي تعقب نزول آية أو آيات في شخص أو واقعة) (الطباطبائي، 2016، صفحة 42).

ولأحد الباحثين رأي نستأنس به، إذ يرى أن هذه الأسباب - الأحداث - ليست سبباً لنزول الآيات، بل إن الأحداث هي التي رافقت التنزيل اقتضاء لا ألفاظ القرآن الكريم من حيث علاقته بالأحداث، فجاء سبب النزول موضحاً للآية لا غير (الفانزي، 2010، صفحة 97).

ب-أهمية العلم بتاريخ نزول القرآن الكريم

ورد في عدد من آيات القرآن الكريم ما يشير إلى أهمية العلم بالتاريخ، ومن ذلك آيات القصص القرآني، ففيها درس تاريخي أراد القرآن أن يعلمه للمؤمنين لفهم دينهم وحياتهم وحركة التاريخ في الأمم التي سبقتهم.

وكذلك جاءت في الإسلام عبادات وتكاليف شرعية مرتبطة بالزمان والمكان، فالحج مثلاً له زمن في التوقيت ومكان في القصد، وكذلك الصلاة والصيام والزكاة، بل لا تكاد توجد عبادة غير مقرونة بتاريخ أو بوقت.

وفي القرآن الكريم إشارات عديدة إلى أهمية مراعاة التاريخ ومعرفة وقت نزول الآية أو ما نزل قبلها، وأنه يعين على فهم الآية، التوضيح لهذا المعنى في المثال التالي :

1. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَافِرٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: 94) .

«كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ» وتضيف . مخاطبة المسلمين . أنهم في ظل الإسلام ولطف الله وكرمه وفضله قد نجوا من ذلك الوضع السيء مؤكدة أن شكر هذه النعمة الكبيرة يستلزم منهم التحقق والتثبت الجهاد الإسلامي نفي من البعد المادي، توضح الآية السالفة هذه الحقيقة بصورة جلية، وهي أن أي مسلم يجب أن لا يتقدم إلى ساحة الجهاد بأهداف مادية، ولذلك عليه أن يقبل . منذ الوهلة الأولى (الشيرازي، 2013م، صفحة 394).

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي كذلك كنتم تخفون إيمانكم عن قومكم خوفاً منكم على أنفسكم حتى من الله عليكم بإعزاز الدين وغلبة المشركين، فهم الآن كذلك كل واحد منهم في قومه متربص أن يصل إليكم، فلا يصلح إذ وصل إليكم أن تقتلوه حتى تتبينوا أمره (القرطبي، 1988م، صفحة 292).

1. لا اشكال ولا شبهة ان النصوص الدينية سواءً كانت قرآنية او روائية فهي تاريخية ما معنى تاريخية؟ يعني انها نزلت بلغة العرب بطبيعة الحال إذن لها بعد مرتبط بالتاريخ بالواقع الخارجي وهذه له شواء كثيرة الآن لا اريد ان اقف عندها كثيراً والا ماذا تفهمون عندما يأتون إلى علوم القرآن ويقسم الآيات القرآنية إلى مكية وإلى مدنية لماذا تقسم الآيات القرآنية إلى مكية وإلى مدنية؟ لأنه نوع الخطاب القرآني في مكة كان بنحو ونوع الخطاب القرآني في المدينة كان بنحو آخر ولذا كثيراً قالوا بأنه اساساً خصائص خطاب المدني خصائص خطاب المكي (الحيدري، 2017).

2. اثنين: فيما يتعلق بمسألة الناسخ والمنسوخ ما معنى ان توجد في فترة قليلة لا تتجاوز ربع قرن ناسخ ومنسوخ هذا معناه ان الظروف التاريخية كان لها مدخلٌ ولذا اضطرت الشريعة تنسخ بعض الأحكام وبعض الممارسات والطبوس وإلى غير ذلك هذا الامر الثاني (الحيدري، 2017).

3. ما هو دور اسباب النزول في فهم الآيات القرآنية لا يوجد شك ان سبب النزول يلقي ضوءاً على الآية النازلة بل اهم من هذا ووقفنا عنده في ابحاث سابقة وهو انه لماذا تعددت الشرائع يعني لماذا ان القرآن يقول جعلنا لكل منكم شرعة ومنهاجا اذا كانت الظروف الزمانية والفكرية والثقافية ومستوى البشر والتاريخ واحد متواطٍ لا يتغير إذن لماذا لا بد ان تعدد الشرائع فتكون شريعة نوح غير شريعة ابراهيم وشريعة ابراهيم غير شريعة موسى وعيسى وشريعة الخاتم غير الشرائع السابقة؟ شواهد كثيرة على ذلك (الحيدري، 2017).

المبحث الثالث

أولاً : المكي والمدني واهميته الزمان والمكان للتفسير

ان لمعرفة المكي من القرآن والمدني فوائد أهمها :

1- أن كثيراً من الظروف والأحداث التاريخية التي أحاطت بالدعوة الاسلامية، وبالنبوي (صلى الله عليه واله) والمسلمين بشكل عام، كانت تتأثر بملاساتها وتصيلاتها بالواقع الذي حدث فيه، وعندما نعرف أن الآية أو الآيات هل هي مكية أو مدنية، نزلت قبل الهجرة أو بعدها، فإن تلك المعرفة تعيننا على تحييص ومحاكمة كثير من الروايات التاريخية التي وردت ناقله لبعض الأحداث والوقائع في صدر الاسلام، وبالتالي استبعاد صحة بعضها وقبول البعض الآخر حسب تصادمها مع الأجواء المكية أو المدنية وانسجامها مع تلك الأجواء هنا أو هناك .

2- أن معرفة كون الآية مكية أو مدنية، يعتبر في حد ذاته من القرائن الحالية التي لها دخل كبير في ظهور الكلام وضعاً أو بمقتضى الفهم العرفي في معنى من المعاني ومعرفة المراد منه، بخلاف ما إذا جهلنا زمن نزول الآية، حيث قد تحتل وجوهاً كثيرة يصعب تشخيص المراد الحقيقي من بينها بدون مثل هذه القرائن المبينة .

3- من المعلوم أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، والمعروف أن النسخ بالإضافة الى القرآن هو نسخ بعض أحكامه دون التلاوة، ومن المقرر في علم النسخ، اشتراط تأخر الناسخ عن المنسوخ في الصدور، ولذا لا بد عند معرفة كون حكم آية ما قد نسخ، من معرفة زمن صدورها، وزمن صدور ما يحتمل ناسخاً لها، وحيث أن المدني هو المتأخر نزولاً، فتميزنا له عن المكي، يجعلنا أكثر قدرة على تشخيص الناسخ من المنسوخ في هذا المجال .

4- ان اهتمام المسلمين بموضوع المكي والمدني في القرآن، وزمان نزوله، ومكانه، يدل على مزيد اهتمامه بكتاب الله مما يعمق لدينا الثقة به وبأنه قد وصل إلينا سليماً كما أنزل، لأنهم كانوا على جانب كبير من الحيلة والحذر في مقام الحفاظ على نقائه وصفائه، والتصدي لأية محاولة قد يقوم بها مغرض للتلاعب به والعبث بمضامينه (شمس الدين، 2008م، الصفحات 67-70).

ثانياً : معرفة المكي والمدني معرفة للزمان والمكان :

إن موضوع المكي والمدني بالغ الأهمية بالنسبة للدراسات القرآنية، وله دور في أكثر من مجال يمكن أن أشير منها إلى ما يلي:

1. مجال الاجتهاد الشرعي، من حيث إن المكية والمدنية تساعد في معرفة المتقدم والمتأخر من الآيات، وهذا ما يميز الناسخ عن المنسوخ ولا يقلبهما، وبهذا يساهم موضوع المكي والمدني في موضوع الناسخ والمنسوخ، فبدل أن ننسخ الناسخ بالمنسوخ، يمكننا بمساعدة المكي والمدني أن ننسخ المنسوخ بالناسخ.

2. إن دراسة المكي والمدني تساعد أيضاً على ردّ بعض الإشكاليات التي وجهها بعض الناقدين للقرآن الكريم، لاسيما المستشرق الناقذ، حيث قالوا بأن ارتباطه بالتاريخ المحيط به جعله بشرياً، وهنا يمكن دراسة الآيات المكية وتنوعها، وكذلك المدنية وتنوعها، لكي نبطل هذه المقولة مثلاً، فعندما يقولون بأن السور المكية سور قصار؛ لأن المخاطب بها هم قريش وأقحاح العرب، وليس أهل الكتاب، وأن النبي قد فقد ثقافته العربية بالذهاب إلى المدينة واحتكاكه بأهل الكتاب، فهنا يمكن لدراسة المكي والمدني أن تساعد في العثور على نصوص وسور مدنية تمتاز بخواص السور المكية من هذه النواحي مثلاً وبالعكس، مما يشكل عنصراً مساعداً على استخدام النبي نظام السور الطويلة في مكة، أي في الفضاء الذي كان فيه يعيش مع العرب الأقحاح الأميين، وأن ظاهرة التفصيل في البيان ليست مدنية فقط.

ولهذا فقارئ المدنية والمكية كثير منها قرائن ترجيحية وليست قطعية؛ لأن الكثير منها مشترك بين المكي والمدني، غاية الأمر أن الطابع العام للمكي يغلب عليه هذه القرينة، فيما الطابع العام للمدني تغلب عليه القرينة الأخرى، فليست الأمور محدّدت رياضية، وإنما هي معطيات غالبية عامة.

3. مجال تفسير القرآن الكريم وتقييم روايات النزول، فإن دراسة موضوع المكي والمدني تساعد في تصحيح بعض روايات النزول وإبطال بعضها الآخر وبالعكس، فعندما تكون هناك آية ثبت لدينا نزولها في مكة، فهذا يعني بطلان أحد تفاسيرها الذي لا يتناسب مع النزول في مكة، بل يتناقض معه، أو يعني ترجيح رواية في أسباب النزول على رواية أخرى، وهنا علينا الترجيح العلمي بين معطى التفسير ومعطى الوثيقة التاريخية والتحليلية لمدنية السورة أو الآية أو مكنتهما، وكثيراً ما وقعت بين المفسرين مثل هذه الأمور التي ناقش بعضهم في تفسير بعضهم الآخر من زاوية أن الآية لا تتحمل هذا التفسير بعد نزولها في مكة، وعدم نزولها في المدينة ونحو ذلك، وهذا ما نجد ماثلاً في كلمات المفسرين للكتاب الكريم (<http://hobbollah.com/questions>) .

4. فائدة كلامية، ولا سيما في بحث الإمامة والاستادات الواقعة كثيراً في كثير من الآيات، وهي موقوفة في الأغلب على معرفة المكي من المدني. مثلاً: سورة الدھر فيها الآيات بشأن فضيلة من أكبر فضائل أهل بيت النبوة، قضية النذر لشفاء الحسين (عليهما السلام) (<https://mail.fajerweb.org/article.phpid>) .

ثالثاً : امثلة موضوعية :

ومن امثلة ذلك فقد وقع خلاف بين المفسرين حول ان سورة الفاتحة مكية ام مدنية ؟ ومن اجل تشخيص ذلك لا بد لنا اولاً ان نفهم المقصود من مصطلح المكي والمدني ، ثم بعد ذلك لا بد من معرفة الطريقة التي يمكن من خلالها ان نميز المكي عن المدني.

اما الامر الاول : فهناك اتجاهات اساسية ثلاثة في تفسير مصطلح المكي والمدني .:

الاول : الاتجاه الذي يعتمد المكان اساساً لهذا المصطلح كما قد يتبادر ذلك الى الذهن من نفس المصطلح ، فما نزل من الآيات في (مكة) فهو (مكي) وان كان نزوله في آخر مدة نزول القرآن الكريم ، كما في آيات (حجة الوداع) ، وما نزل من الآيات في المدينة المنورة فهو (مدني).

الثاني : الاتجاه الذي يعتمد (الاشخاص المخاطبين) بالآيات اساساً لهذا المصطلح ، فاذا كان المخاطب بالآيات القرآنية هو عامة الناس فهذه الآيات (مكية).

واساس التقسيم فيه هو (المخاطبون) بالآيات انسجاماً مع الحالة العامة للناس والوضع السياسي لهم واما اذا كان المخاطب بالآيات القرآنية خصوص المسلمين والمؤمنين فهذه الآيات (مدنية) والسر في ذلك هو ملاحظة ان الوضع السياسي في مكة كان هو غلبة غير المسلمين ، فجا الخطاب ب (يا ايها الناس) باعتبار ان الخطابات في مرحلة ما قبل قيام الدولة الاسلامية وقبل وجود الامة

والجماعة المؤمنة كانت موجهة لكل الناس الذين غلب عليهم طابع الشرك ، فخطبوا ب (يا ايها الناس) واما الخطاب في المدينة فقد جا بصيغة (يا ايها الذين آمنوا) باعتبار غلبة الحالة الاسلامية في هذه المرحلة ، ووجود الجماعة المؤمنة وايمان الناس بشكل عام .

الثالث : الاتجاه الذي يعتمد (الزمن) والمرحلة اساسا لهذا المصطلح حيث تكون الايات التي نزلت قبل الهجرة مكية ، لا نها نزلت في المرحلة المكية بخلاف الايات التي نزلت بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه واله) .

واساس التقسيم فيه هو (الزمن) المحدد بهجرة الرسول (صلى الله عليه واله) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، فانها مدنية وذلك باعتبار ان الهجرة تشكل منعطفا في تاريخ الاسلام ودعوته ، فكل آية نزلت قبل هجرته (مكية) والا فهي (مدنية) .

ومع كون هذه الاتجاهات الثلاثة هي آرا في تشخيص اصطلاح معين ، وبالامكان في مجال الاصطلاح الاخذ باي منها ، لان عملية الاصطلاح يراد منها تيسير الفهم في مجال العلم الخاص ، وللعلم ان يضعوا هذا المصطلح بالطريقة التي يريدونها ، ولذا قيل (لا مشاحة في الاصطلاح) ، الا ان اوضح التقسيمات وافضلها في تحقيق الهدف والغرض العلمي من التقسيم هو الاتجاه (الثالث) الذي تم وفق اساس الزمن ، وذلك لانه اكثر فائدة في تحقيق الاغراض العلمية فهو :

- 1 . يمكن تعرف تاريخ الاسلام والتغيرات التي طرأت على مجتمع المسلمين . من خلال التقسيم على اساسه . والطريقة التي عمل بها القرآن الكريم لاحداث هذا التغيير في كل من المرحلتين ، ومعرفة خصائص مدة العمل فيما قبل نشؤ الدولة الاسلامية وما بعدها .
- 2 . ان تحديد نزول الايات القرآنية زمنيا امر ينفعنا في علم (الفقه) ومعرفة الاحكام الشرعية ، حيث يمكن من خلاله تمييز النص الناسخ من المنسوخ (مثلا) ، حيث ان الناسخ متاخر بطبيعته عن المنسوخ زمنيا (الصابوني ، صفحة 16) .

الخاتمة

عند كل نهاية بحث لابد من الوصول الى اهم النتائج التي وصلت اليها من خلال الموضوع وهي:

1. توصلت من خلال البحث ان الزمان و المكان لا ينفكان عن تفسير القرآن في مفهومه العام .
2. ان لزمان و المكان دور في فهم نصوص القرآنية كون القرآن مستمر لكل زمان و هو حي يتجدد بتجدد الأزمنة بل و الامكنة فانه يقدم مباد ثابت رغم اختلاف العصور .
3. ان لأسباب النزول اهمية كبرى في تفسير القرآن و ما لها من اهمية بتاريخ او زمن النزول عند كل مفسر .
4. ان معرفة الظروف و الاحداث التاريخية بالنسبة للزمان و المكان في تفسير القرآن اثر كبير في معرفة خصوصية النصوص القرآنية التي نزلت في مكة او المدينة و ما لها من فهم لدى المفسرين فقد بينت الاتجاهات التي اعتمدها المفسرون في تحديد نزول الآية .
5. ان جميع العبادات الاسلامية و التكاليف الشرعية جاءت مرتبطة بالزمان تارة و بالمكان تارة اخرى و قد تكون مرتبطة بالزمان والمكان بنفس الوقت .

المصادر

القرآن الكريم.

عبد الهادي الفضلي. (1420 هـ) . *دروس في اصول الفقه* . مؤسسة ام القرى للتحقيق و النشر .

علي بن احمد الواحدي. (بلا تاريخ) . *اسباب النزول* .

محمد بن حسين الطباطبائي. (2016) . *الميزان في تفسير القرآن* .

محمد بن علي الصابوني. (بلا تاريخ) . *دروس في تفسير القرآن ، تفسير سورة الفاتحة* .

محمد بن يعقوب الكليني. (2005 م) . *اصول الكافي : الشيخ* . بيروت : دار المرتضى .

هادي حسين عمران الفائزي. (2010) . *قواعد التفسير القرآن* . رسالة ماجستير . الكوفة : جامعة الكوفة .

ابو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري. (1414 هـ) . *لسان العرب* . بيروت : دار صادر .

- جعفر السبحاني. (1432 هـ). المناهج التفسيرية في تفسير الموضوعي للقرآن. مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام).
- جلال الدين السيوطي. (1429 هـ). الاتقان في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة ناشرون.
- داوود العطار. (1995 م). موجز علوم القرآن. بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- كمال الحيدري. (2017). صلاحية القرآن لكل زمان ومكان رهن وحدة المفهوم وتعدد المصداق.
- لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي. (1988 م). الجامع لاحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية .
- محمد جعفر شمس الدين. (2008 م). مباحث ونفحات قرآنية : الشيخ . دار الهادي للطباعة.
- محمد باقر الصدر. (بلا تاريخ). مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن . بيروت: دار التوجيه الاسلامي.
- محمد باقر المجلسي. (1429 هـ). بحار الانوار. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- ناصر مكارم الشيرازي. (2013 م). الامثل في تفسير كتاب الله المنزل . بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

References

- The Holy Quran.
- Abdul Hadi Al-Fadhli (1420 AH). Lessons in the Principles of Jurisprudence. Umm Al-Qura Foundation for Investigation and Publication.
- Ali bin Ahmed Al-Wahidi (undated). Reasons for Revelation.
- Muhammad bin Hussein Al-Tabatabai (2016). Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an.
- Muhammad bin Ali Al-Sabuni (undated). Lessons in the Interpretation of the Qur'an, Interpretation of Surat Al-Fatihah.
- Muhammad bin Ya'qub Al-Kulayni (2005 AD). Usul Al-Kafi: Al-Sheikh. Beirut: Dar Al-Murtada.
- Hadi Hussein Imran Al-Fayzi (2010). Rules of Interpretation of the Qur'an. Master's Thesis. Kufa: University of Kufa.
- Abu Al-Fadl Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari (1414 AH). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sadir.
- Ja'far Al-Subhani (1432 AH). Interpretive Methods in the Thematic Interpretation of the Qur'an. Imam Al-Sadiq Foundation (peace be upon him.)
- Jalal Al-Din Al-Suyuti (1429 AH). Al-Itqan fi Ulum Al-Quran (The Perfection in the Sciences of the Qur'an). Al-Risala Foundation Publishers.
- Dawoud Al-Attar (1995 AD). A Brief Study of the Sciences of the Qur'an. Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications.
- Kamal Al-Haydari (2017). The Suitability of the Qur'an for All Times and Places Depends on the Unity of Concept and the Multiplicity of Examples.
- Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad Al-Qurtubi (1988 AD). Al-Jami' li Ahkam Al-Quran (The Compendium of the Rulings of the Qur'an). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (School of Scientific Books.)
- Muhammad Ja'far Shams Al-Din (2008 AD). Quranic Discussions and Inspirations: Al-Sheikh. Dar Al-Hadi Printing House.
- Muhammad Baqir Al-Sadr (undated). Introductions to the Thematic Interpretation of the Qur'an. Beirut: Dar Al-Tawjih Al-Islami.
- Muhammad Baqir Al-Majlisi (1429 AH). Bihar al-Anwar. Beirut: Al-A'lami Publications Foundation.
- Nasir Makarem Shirazi. (2013). The Best in Interpreting the Revealed Book of God. Beirut: Al-A'lami Publications Foundation.